صناعة الحب عند أصحاب الرسول

عطش أبوبكر الصديق

قال أبوبكر رضي الله عنه: كنا في الهجرة وأنا عطشان جدا، فجئت بمذقة لبن فناولتها للرسول- صلى الله عليه وسلم-، وقلت له: اشرب يا رسول الله، يقول أبو بكر: فشرب النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى ارتويت !! أجل (حتى ارتويت) الكلمة صحيحة ومقصودة، فهكذا قالها أبوبكر الصديق.

فهل حقا ذقت جمال هذا الحب؟انه حب من نوع خاص..! أين نحن من هذا الحب!؟

حب النبي

واليك هذه ولا تتعجب، انه الحب.. حب النبي أكثر من النفس، يوم فتح مكة أسلم أبوقحافة (أبو سيدنا أبى بكر)، وكان اسلامه متأخرا جدا وكان قد عمي، فأخذه سيدنا أبوبكر وذهب به الى النبي -صلى الله عليه وسلم- ليعلن اسلامه ويبايع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «يا أبابكر هلا تركت الشيخ في بيته، فذهبنا نحن اليه» فقال أبوبكر: لأنت أحق أن يؤتى اليك يا رسول الله وأسلم أبوقحافة.. فبكى سيدنا أبوبكر الصديق، فقالوا له: هذا يوم فرحة، فأبوك أسلم ونجا من النار فما الذي

يبكيك؟.. تخيّل.. ماذا قال أبوبكر..؟ قال: لأني كنت أحب أن الذي بايع النبي الآن ليس أبي ولكن أبوطالب، لأن ذلك كان سيسعد النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر.

سبحان الله، فرحته لفرح النبي أكبر من فرحته لأبيه أين نحن من هذا الحب؟

ثوبان رضي الله عنه غاب النبي -صلى الله عليه وسلم- طوال اليوم عن ثوبان رضي الله عنه (وكان خادم الرسول) وحينما جاء قال له ثوبان: أوحشتني يا رسول الله، (وبكى) فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: أهذا يبكيك ؟ قال ثوبان: لا يا رسول الله ولكن تذكرت مكانك في الجنة ومكاني فذكرت الوحشة.. فنزل قول الله تعالى «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (69) سورة النساء.

لا تكن أقل من جذع النخلة

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب في مسجده على جذع الشجرة حتى يراه الصحابة قبل أن يقام له المنبر وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقف ويمسك الجذع، فلما بنوا له المنبر ترك الجذع وذهب الى المنبر «.. فسمع الصحابة للجذع أنينا لفراق النبي -صلى الله عليه وسلم-، فما كان من النبي -صلى الله عليه وسلم- الا انه نزل عن المنبر وعاد للجذع ومسح عليه، وسمعه الصحابة يقول له: ألا ترضى أن تدفن هاهنا وتكون معي في الجنة؟ سبحان الله فسكن الجذع.

نصيحة الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز في وصف الإمام العادل

نصح الامام الحسن البصري رحمه الله الخليفة الخامس عمر بن عبدالعزيز قائلا له: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله، الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها عن مرات الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر، والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا، يكتسب لهم في حياته. ويدخر لهم بعد مماته.

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربته طفلا، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته.

والامام العادل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والامام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والامام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر الى الله ويريهم، وينقاد الى الله ويقودهم،

فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف اذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم؟

واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه، فتزود له، ولما بعده من الفزع الكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحباؤك، ويسلمونك في قعره فريدا وحيدا، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها،

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل، قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك.

ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك.

لا تنظر الى قدرتك اليوم، ولكن انظر الى قدرتك غدا، وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم.

اني يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهي من قبلي فلم آلك شفقة ونصحا، فأنزل كتابي اليك كمداوي حبيبه بسقيه الأدوية الكريهة، لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

متى مشى النبي - صلى الله عليه وسلم - على أطراف أصابعه؟

كان ثعلبة بن عبدالرحمن رضي الله عنه، يخدم النبي في جميع شؤونه.. وذات يوم بعثه رسول الله في حاجة له.. فمر بباب رجل من الأنصار.. فرأى امرأة تغتسل وأطال النظر إليها.

فأخذته الرهبة.. وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله بما صنع.. فلم يعد الى النبي ودخل جبالا بين مكة والمدينة، ومكث فيها قرابة أربعين يوما.. فنزل جبريل على النبي.. وقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام ويقول لك أن رجلاً من أمتك بين حفرة في الجبال متعوذ بي.

فقال النبي لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي: انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبدالرحمن، فليس المقصود غيره.

فخرج الاثنان من أنقاب المدينة فلقيا راعيا من رعاة المدينة يقال له زفافة فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة؟ فقال لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال لأنه كان إذا جاء جوف الليل.. خرج علينا من بين هذه الجبال.

واضعا يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح.. وجسدي في الأجساد.. ولم تجددني لفصل القضاء؟

فقال عمر: إياه نريد.. فانطلق بهما.. فلما رآه عمر غدا إليه واحتضنه.. فقال: يا عمر هل علم رسول الله بذنبي؟

قال: لاعلم لي إلا أنه ذكرك بالأمس.. فأرسلني أنا وسلمان في طلبك.

قال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة.. فابتدر عمر وسلمان الصف في الصلاة.. فلما سلم النبي.. قال: يا عمر يا سلمان، ماذا فعل ثعلبة؟

قال هو ذا يا رسول الله فقال له: ما غيبك عني يا ثعلبة؟

قال ذنبي يا رسول الله.. قال أفلا أدلك على آية تمحوا الذنوب والخطايا؟

قال بلى يا رسول الله.. قال: قل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي أعظم قال رسول الله: بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف إلى منزله..فمر من ثعلبة ثمانية أيام.. ثم أن سلمان أتى رسول الله.. فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة فانه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله: فقوموا بنا اليه.. ودخل عليه الرسول.. فوضع رأس ثعلبة في حجره.. لكن سرعان ما أزال ثعلبة رأسه من على حجر النبي.

فقال له لم أزلت رأسك عن حجري؟

فقال لأنه ملآن بالذنوب... قال رسول الله ما تشتكي؟

قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي.. قال الرسول الكريم: ما تشتهي؟ قال:مغفرة ربي فنزل جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام.. ويقول لك لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة فأعلمه النبي بذلك، فصاح صيحة بعدها مات على أثرها.

فأمر النبي بغسله وكفنه.. فلما صلى عليه الرسول.. جعل يمشي على أطراف أنامله، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك.

قال الرسول: والذي بعثني بالحق نبياً ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه الانسان خطاء.. وخير الخطائين التوابون.. فالواجب علينا أن نعود أنفسنا دائماً على التوبة النصوح.

وقفات رمضانية

الشافعي أمير شعراء الحكمة

لقد تربع الإمام الشافعي على عرش إمارة الحكمة في الشعر العربي طوالة أربعة عشر قرنا ولم ينجب الزمان له مثيلا اذا ما استثنينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام ومن على منوالهم ممن كانوا روادا في العلم، الإمام علي باعتباره باب مدينة العلم والشجاعة والحكمة في عصر النبوة الزاهر.. ولعل إضافة الأبيات التالية للشافعي تثري المائدة الشعرية المنثورة أدناه .. وقد تدفعنا الى حفظ أبيات الحكمة والزهد والمديح النبوي التي جاء بها أبوتمام وأبوالعتاهية والبوصيري وأحمد شوقي وغيرهم بعد عصر الشافعي.. فلنقرأ للشافعي في نصائحه وحكمه البليغة قوله:

اذا المرء

إذا المَرءُ لا يَرعاكَ إلّا تَكَلُّفاً
فَدَعْهُ وَلا تُكثِر عَلَيهِ التَأَسُّفَا
فَفِي النّاسِ أبْدَالٌ وَفي التّرْكِ رَاحَةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جَفَا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهوَاهُ يَهْوَاك قلبُهُ
وَلا كلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا
إذا لم يكن صَفْوَ الفؤاد طبيعةً
فَلا خيرَ في ودٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا
ولا خيرَ في خلٍّ يخونُ خليلَهُ
ويلقاهُ مِنْ بعدِ المودّةِ بالجَفَا
وَيُنْكِرُ عَيْشاً قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَيُظْهِرُ سِرّاً كان بِالامسِ قَدْ خَفَا
فسَلامٌ على الدُّنْيَا إذا لَمْ يَكُنْ بِهَا
صديقٌ صَدوقٌ صادقُ الوعدِ مُنْصِفَا

واسمع الى قوله المتوازن والمعتدل في النظرة لأهل البيت والصحابة:

أهل البيت

إنْ كان رفضاً حبُّ آل محمد
فليَشهدْ الثقلان أني رافضيّ

وعلى منواله:

أو كان نصباً حُبُّ صَحْبِ محمد
فليَشهدْ الثقلان أنّي ناصبي

أحب الصالحين

أحب الصالحين ولست منهم
لعلي أن أنال بهم شفاعة
وأكره من تجارته المعاصي
ولو كنا سواء في البضاعة

يخاطبني السفيه

يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما
كعودٍ زاده الإحراق طيبا

شكوت إلى وكيع

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأنّ العلم نورٌ
ونور الله لا يُهدى لعاصي

تموت الأسد

تموت الأسد في الغابات جوعا
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وذو جهلٍ ينام على حرير
وذو علمٍ مفارشه التراب

ثمن الثياب

عليّ ثيابٌ لو يباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وما ضر السيف إغلاق غمده
إذا كان عضبا أين ما وجهته فرى

نعيب زماننا

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

الدهر يومان

الدهر يومان ذا أمن وذا خطر
والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف إلا الشمس والقمر

نيل العلم

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ
سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ
وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ